

خطاب الدكتور إبراهيم الجعفري  
في المؤتمر الخامس للجمعية العامة للمجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)  
والمعقد في طهران بتاريخ 11-9-2011

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته..  
قال الله (تبارك وتعالى)، في محكم كتابه العزيز:  
(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ  
الْمُشْرِكِينَ)) [يوسف : 108].

تحية تقدير، وشكر وامتنان للمجمع العالمي الذي يواصل دوره منذ فترة في مد  
الجسور بين مكونات العالم الإسلامي عامة، والمكونات الشيعية خاصة في مختلف  
أقطار العالم الإسلامي.

المجمع العالمي يوفر فرصة للتواصل، ويمد باستمرار الفكر والتنظير؛ لتحقيق مزيد  
من الإنجازات ومواجهة المزيد من التحديات.. أحسب أن عنوان الجلسة.. أهل  
البيت والصحة.. عنوان قيم ومهم إلى درجة كبيرة؛ لأن الصحة بمفهوم المقابلة  
عكس الغفلة، ونحن نحتاجها ليس فقط في مرحلة من مراحل الثورة، إنما نحتاجها  
على طول المسيرة.. الصحة مطلوبة في أول أشواط الطريق، والمطلوب أن  
تستمر، وتتواصل في مرحلة المعارضة، ثم في مرحلة الانتفاضة، وفي مرحلة  
الدولة والانتصار، وحين تغيب الصحة مهما تكن الإنجازات، ومهما تكن الدولة قد  
قطعت أشواطاً على الطريق ستكون معرضة للسرقه؛ لذا ينبغي أن نحافظ على  
أساس الصحة، وحين تصحو الأمة، وتتنور تشكل بنية تحتيّة للدولة وللانتفاضة  
وللثورة.

حتى إذا رحل قائد الثورة، وقائد الدولة تبقى الدولة تنبض بروح القائد.. دونكم  
تجربة الثورة الإسلامية المباركة في إيران التي قادها الإمام الخميني (قدس الله نفسه  
الزكية)، وحين رحل الإمام الخميني بقيت الخمينية ظاهرة، بل حالة تنجسد في عمق  
المواطنين، وفي عمق المؤسسات.

وجدت نفسي في هذه الدقائق المحدودة أن أشير إلى مسألتين أساسيتين، المسألة  
الأولى: الصحة ومكوناتها، والمسألة الثانية: العراق القلب النابض والجرح  
النازف، أما مكونات الصحة، فقد وجدتها في هذه الآية القرآنية الكريمة:  
(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ  
الْمُشْرِكِينَ)) [يوسف : 108]  
الصحة منهج طريق، وفكر، وقيم، وقيادة، وهدفية، وتضحية، وألوهية، وعبادة،  
وعدم الشرك بالله (تبارك وتعالى).

كثيرة هذه المفاهيم، لكني لا أستطيع أن أتوقف عند كل واحدة منها إنما أشير إليها ظناً مني أن عناصر الصحوة على أهميتها تتواجد، وتختزنها هذه الآية القرآنية المباركة، ونحن في أمس الحاجة لأن نتمسك بها في كل مراحل مسيرتنا.. واليوم قد طفحت الظواهر على السطح في مختلف مناطق العالمين العربي والإسلامي، وتتميز بوجود حالة من الصحوة يصعب معها أن تُسرق هذه الثورات.

هذا الملتقى، والمجلس المبارك فرصة طيبة وثرينة جداً لنا جميعاً بأن نقف سوية، ونتعرف إلى ما يجري، كما أتحننا المتحدثون من قبلي من خلال هذا المنبر.. سمعنا صوت لبنان، وصوت البحرين، وصوت مناطق متعددة من العالم الإسلامي، وأكثر من مائة دولة تتجسد اليوم في هذا الملتقى.

إن احتفالاً كهذا يحظى برعاية من حيث المنشأ من قبل السيد الإمام الخميني (قدس الله نفسه)، ومن حيث الاستمرار فإن وجود الإمام الخامنئي (حفظه الله)، له دلالات ودلالات كبيرة جداً، وتمنيتي أن يتواصل هذا المجلس، ويجسر، ويستمر في تجسير العلاقات في مختلف المناطق؛ لأننا نعتقد أننا اليوم بأمس الحاجة لأن ننقل من (الغيتو) الحصار، الذي فُرض على الكثير من المجتمعات، ونتطلع إلى هموم المسلمين في كل منطقة وأمالهم وطموحاتهم، ونقول ذلك من موقع التمسك بخط أهل البيت، والسر الذي يجعل أهل البيت دون غيرهم استمراراً لنهج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ هو إنهم يختزنوا من حيث التنظيم والسلوك والتطبيق ما لا وجود له عند غيرهم.

لقد أودعوا أسرار الوحدة في مكامن المجتمعات، وخاطبوا المجتمعات، وخاطبوا الآخر من داخل المذهب، ومن خارجه، ومن داخل الإسلام بل حتى خارج السور الديني، وخاطبوا كل الناس؛ لأنهم حملوا الإسلام بطريقة تتغلغل، وتتجذر في نفوس الإنسان مهما كان دينه، ومهما كان مذهبه وطائفته، لكننا ومن خلال الأحاديث التي استمعت إليها منذ الصباح، وإلى الآن نجعل لهذه المفاهيم مصاديق، ومن عناصر القوة في المعرفة الشيعية، والركن الأساسي في العقيدة هو الإيمان بالإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

السؤال هنا: نتحدث عن الإمام، أم نجسد ما يريده الإمام، ما هي العلاقة بين المقود والقائد، فهناك ثمة علاقة وتشابه بين القائد والمقود؟... القائد عندما يرفع لواء العدل، ويحارب الظلم لا معنى للمقود لأن يكون ظالماً، ويدعي أنه جندي يمشي في صف الإمام.. ماذا يعني أن ينضوي الإنسان تحت لواء معركة يقودها إمام معصوم بحجم الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، يعني أنه متأكد أن المعركة تُحسم لصالحه.. هذه العقيدة تهبه قوة بلا حدود، وتضحية بلا حدود؛ لأنه يمشي تحت لواء إمام معصوم لا غبار على عصمته، ولا غبار على قدرته.

من يُرد أن يعيش الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، لابد أن يعيشه فكراً وتجسيداً وعملاً حقيقياً وواقعياً يأخذ من الإمام صبراً لا حدود له.. من منا لا يضيق صدره حين يواجه مشكلة.. الإمام يحمل هموم الدنيا، وهموم الأجيال، ويعاني لكل أرملة ويَتيم، ولكل جريح، ولكل مُعذب في شرق الأرض وغربها.

ماذا أخذنا من الإمام ومن أخلاق الإمام؟!... علينا أن نجسّد هذه القيم، وعندما نقول: نحن في ركب الإمام نكون قد تخلّقنا بأخلاقه.. أنا أدرك جيداً أن عليّ أن أوصل الاستماع؛ لأنني في حضرة المعطين الكفوئين، والمنظرين، والمجاهدين، وأصحاب العلم والفضيلة ممن قضاوا عمرهم، وقضوا كل وقتهم في طلب العلم والفضيلة، ووفّقوا في هذا المبدأ، وكنت حريصاً على أن أوصل استماعي إليكم في مثل هذا المكان، وإذا كان كلامي من فضة، فسكوتي من ذهب.. كان عليّ أن أستمع أكثر وأكثر، وقبل أن أودّع المحور الأول أود أن أقول: لقد تعلمنا الطاعة من أهل البيت: ((فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً)) [النساء : 65].

تتجلى قيمة الطاعة التي فرضها الله (تبارك وتعالى)، لهم في المواقف الحرجة وفي الانعطافات لتحسم المعركة لصالح الحق، ولا تهادن الباطل، وأبرز ما يتسم به أتباع أهل البيت، هو الطاعة؛ لذا لا يعني أن تقتل الطاعة روح الإبداع فيهم.. هم أصحاب الاجتهاد، والتجديد.. هم الذين يجمعون بين الأصالة والتجديد.. هم الذين يقومون بفتح باب الاجتهاد، لكنهم في الوقت نفسه يمثلون للطاعة تجسيداً لهذه الآية القرآنية الكريمة.

من المحور الأول إلى المحور الثاني.. العراق.. من العراق جنّتكم.. لابد أنكم تسمعون من بُعد، بأن الإعلام لا يزال يشوّه صورة إخوانكم وأهلكم في العراق.. العراق بعد أن عرّضه صدام إلى الحرب، وإلى الاحتلال، ولم يكن الشعب العراقي، ولا قواه السياسية تتحمل هذه الخطيئة والمأساة.. إنما توارثنا هذه المآسي من القبلية الصدامية.

فكرنا بشكل جديّ بكيفية التخلص من هذه المأساة، وما أعقبها من احتلال، وحتى هذا اليوم.. أنا شاكر لمن سمعته، يقول من هذا المنبر: إنهم ضد الاحتلال، لكن أريد أن أقول: في الوقت الذي أشكر كل من يشجب الاحتلال، يجب أن يتذكر الخطاب العراقي بصورة عامة والخطاب الذي يقول به التحالف الوطني العراقي خاصة:

لسنا مع الاحتلال والبقاء الأجنبي بأي اسم كان، ولأي مدة كانت، وبأي حجم من القوات المسلحة.. قلناها في أكثر من مرّة.. قلناها على المنبر في بغداد في 2008/5/17، وكررتها في 2008/5/31، وها أنا ذا أكررها في أكثر من إذاعة

وتلفزيون.. هذا هو موقف التحالف الوطني العراقي بكل قواه.. وقد ورثناه من وحي تجربة طويلة ومريرة.

إخوانكم في الأئتلاف الوطني، ومركباته التي سميت فيما بعد بـ (التحالف الوطني)، كانت قد شقت طريقها بصعوبة بالغة - والحمد لله - اليوم الشيعة وليس من موقع التغالب الطائفي إنما من موقع الإنصاف والاعتدال المذهبي يشكلون النصف الأكبر، ويشكلون قوة على الأرض العراقية ومنذ مجلس الحكم لا يقلون عن النصف، ومنذ الحكومة المؤقتة، والحكومة الانتقالية، والحكومة الحالية، ومجالس المحافظات، وفي البرلمان سواء كانت الجمعية الوطنية أو المجلس الأخير.. إنجازات تترى، ومواجهة لكثير من المشاكل الموجودة.. عملنا سوية من موقع التمسك بخط أهل البيت (عليهم السلام).

نحن - الشيعة - نتشرف بالتمسك بهذا الخط، وإنصاف إخواننا من أبناء السنة.. طالبنا، وقلنا: يجب أن يشارك إخواننا السنة في الجمعية الوطنية عندما عُزلوا عن الانتخابات؛ بسبب الإرهاب والقاعدة فكان عددهم 17 نائباً من مجموع 275، وحين شكلت الحكومة الأولى في 2005 أصرت على أن يأخذ إخواننا السنة حجمهم الاجتماعي، وليس حجمهم الصغير في الجمعية الوطنية، فجننا بسبعة وزراء وواحد منهم كان نائب رئيس الوزراء، واشتركوا في الحكم بفضل إخوانكم وبناتكم في (الأئتلاف العراقي الموحد)، واليوم يسمى (التحالف الوطني).

إنجازات تستمر وتتواصل.. تعرفون جيداً أن العراق اليوم لم يعد قوياً في داخله فقط إنما أصبح محطة إشعاع إلى مناطق العالم المختلفة، فصوت ليبيا دوت به حناجر العراقيين داخل البرلمان العراقي، وصوت تونس دوت به الحنجرة العراقية من داخل البرلمان العراقي، وصوت البحرين دوت به الحنجرة العراقية من داخل البرلمان العراقي، وعلق البرلمان اجتماعه بالإجماع.. السنة والشيعة والكردي والمسيحيون كانوا لصالح الانتفاضة المباركة في ميدان اللؤلؤة في البحرين.. هذه مواقف يجب أن تملأ ذاكرتكم أكثر من ذلك في كل مكان، وفي كل مجلس مع أي لقاء سياسي نتحدث بملء أفواهنا.

لا نريد أن نتدخل في شؤون أي بلد؛ لأننا لا نسمح لأي بلد بأن يتدخل في شؤوننا، لكننا لا يمكن أن نكون بمعزل عن مأساة أولادنا وإخواننا في أي منطقة من مناطق العالم، وأياً كان دينهم ومذهبهم، فلماذا لا نقف إلى جانب البحرين.. لماذا نصم آذاننا!؟

لا نتكلم من موقع التدخل، إنما نريد الإنصاف خصوصاً أن شعارات الانتفاضة، بل الثورة في البحرين شعارات منصفة ومتوازنة تتحدث عن الحالة الدستورية، ولا تنتكر الحكومة والملك.. تريد حقوقها.. العالم اليوم عالم اتصالات وعولمة.. عالم السرعة، وعالم حقوق الإنسان.. عالم ينتخب كل أربع سنوات، وجمهور يتواصل

في كل جمعة؛ حتى يوصل الأسبوع الحاضر بالأسبوع الماضي.. هذا هو عالم اليوم؛ لذلك ينبغي أن نتواصل معه، ونستمر معه، ونحقق العدالة الاجتماعية.

ليس لدينا شيء نخافه.. يقولون علينا: إن الشيعة قلة.. نعم.. نحن قلة.. نحن عدد قليل، وقد تشكل 25% نسبة لإخواننا السنة، لكن القلة ليست معيار الجودة والرداءة فالقرآن الكريم يتحدث دائماً:  
(وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ) [المؤمنون: 70].

ثم إن العرب كم بالنسبة للمسلمين؟ أندونيسيا وحدها لها عدد سكان بقدر العرب تقريباً، هناك مليار وثلاثمائة مليون من المسلمين والعرب يشكلون خمس هذا الرقم.. فهل نتنكر للعرب؟... نحن نصلي بلغة عربية، ونقرأ القرآن بلغة عربية ولسان عربي مبين.. لكن هذا لا يعني أن القلة تلغي الكفاءة.. فالإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، كان عربياً والكوفة كانت عراقية.. الشيعة عرب، وليس من موقع النعرة العنصرية العربية لكن من موقع لغة القرآن ولغة أهل الجنة، والعراق بلد الإشعاع الشيعي، وبقية البلدان بلدان انعكاس لهذا الإشعاع.. نحن بلد الإلهام الشيعي، وبقية البلدان بلدان الاستلهام الشيعي.. العراق مهد التشيع، ومهد أهل البيت.. خيرة رجال أمير المؤمنين كانوا من الكوفة.. هذا هو العراق.

على الجميع أن يسمعوا صوت العراق.. جنتكم؛ لأسمعكم في هذه الدقائق صوت العراق، وسأكون أميناً معكم بأن أسمع صوتكم الوحدوي لإخواني وأعزائي وبناتي في العراق..  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الدكتور إبراهيم الجعفري  
في اللجنة السياسية الخاصة بالمؤتمر الخامس للجمعية العامة  
للمجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)

بسم الله الرحمن الرحيم  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

في أمس لم يكن لديّ حرص على أن أتحدث بقدر ما كنت أحرص على أن أخبركم بكارثة.. كان حرصي يوم أمس على أن أدلي لكم بخبر مُحزن حصل في العراق، وهو: أنه قُتِلَ (22) شخصاً قد قدموا إلى كربلاء من زيارة السيد زينب، في طريق يبعد 135 كيلومتراً عن كربلاء، أنزلوا من السيارات، وقُتِلَ الرجال أمام النساء.. كنت أريد أن أخبركم بهذا الخبر.. طالباً منكم قراءة سورة المباركة الفاتحة.

إخوتي الأعزاء..

لا يمكن فهم أي تحول، أو ثورة، أو انتفاضة، أو تغيير سياسي في كل بلد من دون الرجوع إلى تاريخه، كذلك الحال لا يمكن فهم أي تحول في كل بلد من دون النظرة الأفقية المتسعة إلى كل دول الجوار، تأثيراً وتأثراً..

لا نستطيع أن نفصل بين الأحداث خصوصاً أننا نعيش في عصر الاتصالات في هذا الوقت، وفي الوقت نفسه لا نستطيع أن نفهم كل حدث من خلال الإعلام المضاد، ولا من خلال الإعلام العاطفي المزيّف، تصوروا أننا لو نريد أن نفهم ما حصل في الجزائر وعبد القادر الجزائري، وما حصل في ليبيا وعمر المختار، وما حصل في المغرب وعبد الكريم الخطابي، وما حصل في مصر وحسن البناء، وما حصل في العراق سابقاً والثورة التي قادها الشيرازي (ثورة العشرين)، وما حصل في فلسطين لعز الدين القسام، وما حصل للإمام الخميني (قدس الله نفسه) في الجمهورية الإسلامية، لفهمنا الأمور بشكل مقلوب..

يجب أن نتحرى الدقة، ونبحر في سفينة شراعتها المعرفة، والتغلب على العاطفة، والدقة في مسألة النقل التاريخي، فمصيبتنا أننا لا نبحر في التاريخ، ولا نتقصى الأمور بشكل دقيق، فأرجو أن لا نقع في الخطأ مرة أخرى في طريقة فهمنا للتاريخ، ومن لم يفهم التاريخ لا يفهم الحاضر، ومن يخسر الحاضر والتاريخ سيخسر المستقبل.. أنا سجلت تحفظات على بعض الأمور التي نُقِلت في الجلسة هنا، أو في الجلسات الأخرى، ولا أجد ثمة ما يبرر أن لا أَلْمَح، ومن أراد التفصيل عما حصل في العراق، فنحن لا نتحدث من موقع ثقافة العراق إنما نتحدث من موقع صناعة العراق الجديد.

ساهمنا في العملية، ودخلنا فيها، ونذكر جيداً ما حصل في الدستور والبرلمان ومجالس المحافظات مفاصل العملية السياسية كافة.. لا ينبغي أن نفسّر التاريخ كما نحب، بل كما حصل فعلاً..

لديّ مجموعة وقفات، الوقفة الأولى في الدستور:

هل في الدستور أخطاء؟

نعم.. فيه أخطاء كثيرة، ولستُ هنا في معرض الدخول في التفاصيل، لكن حصلت أخطاء في الدستور، أحدها هو اعتماد النظام البرلماني وليس النظام الرئاسي.. من حلاوات الديمقراطية التي يلتقي الإسلام معها بمشتركات، هي أن يكون الكبير اجتماعياً كبيراً في الحكم، والصغير اجتماعياً يبقى صغيراً في الحكم، ومن غير الصحيح أن يكون الكبير اجتماعياً في غرفة التوافقات والصفقات يتقلص حجمه، فيكون صغيراً في المجتمع وكبيراً في الحكومة، أو العكس، هذا ليس من نقاط الشرف في العملية السياسية، إنما هي نقطة خطأ.. في كل دول العالم الآن انتخابات والناس ينتخبون ما يشاؤون، أما مسألة المحاصصات والنظام البرلماني فقد أدت بنا إلى كوارث، لكنني أحب أن أقول: مثلما كان لدينا شيء في الفقه اسمه الأحكام الصلبة والأحكام المرنة، أو الأحكام الثابتة والأحكام المتحركة، أو الأحكام الإلزامية والأحكام الترخيفية، لدينا في الدستور كذلك مساحة صلبة ومساحة مرنة متبدلة.. كل دساتير العالم تتبدل، ويطراً عليها التعديل، فالدستور الأميركي حتى عام 1971 تبدل 26 مرة، وكذا فرنسا التي كانت تسمى الجمهورية الفرنسية الخامسة، إذ تبدل دستورها خمس مرات، هذا الدستور يجب أن يخضع إلى التبديل، لكن هذا لا يعني أن نتجاوز على الدستور.

نعم فيه أخطاء، ولتكن مدعاة لأن نناقشها، ونحترمه، ونلتزم به؛ لأنه حالة إلزامية مشروعية، وإن لم تكن شرعية، على أمل أن يتبدل.. هذا بالنسبة للدستور.

الشيء الثاني الذي أحب أن أقوله: التحرك وإسلامية التحرك تتطلب أن نعمل بمبدأ التدرج هذا ما نستفيد من القرآن الكريم، فالقرآن الكريم نزل في ليلة واحدة: ((إنا أنزلناه في ليلة القدر)).

لكنه تنزّل في 23 سنة، لماذا أنزل في ليلة واحدة:

((إنا أنزلناه في ليلة مباركة)).

لكن في 23 سنة تنزّل، عندما نزل على قلب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، اطلع عليه، ولكن عندما أريد أن يطبق على الواقع أخذ 23 سنة حتى يبني دولة. العملية السياسية تتطلب وقتاً، فالجمهورية الإسلامية بين انتصارها في عام 1979 إلى الآن مرت بمراحل، لم تطبق بالسنة الأولى ولا الثانية، فالكثير من التشريعات الشاهنشاهية كانت مستمرة في الجمهورية الإسلامية، لكن دورات مجلس الشورى المتعاقبة ناقشت هذه الأمور قليلاً قليلاً إلى أن وصلت إلى ما وصلت إليه، نعم.. لا يُتوقّع لكل تجربة بين عشية وضحاها أن تنتهي بهذه البساطة، إنما لا بد أن تأخذ وقتها المطلوب؛ لذلك نحن أيضاً وفي كل المناطق في العالم الإسلامي يجب أن نعطيها وقتاً، ونصرف وقتاً، ونتطلع إلى هذه التجربة، ونمشي قليلاً قليلاً إلى أن

تصل إلى مرامها الأخير.. نحن نقول: إننا إسلاميون، ولسنا علمانيين، لكن سنسألکم سؤالاً: ما الفرق الإسلامي عن العلماني؟.

واحد من الفروق، أن نحكم المبادئ، لا النعرات الجاهلية، ومن الفروق الأساسية بين العلمانية والإسلام، أن التجمعات العلمانية هي التي تنشئ الفكر، بينما التجمعات الإسلامية لا تنشئ الفكر إنما تنشئ النظرية.

الفكر هو القرآن الكريم والسنة المطهرة، وما يصل إليه أصحاب القدرة الاستنباطية، الفكر ثابت، انظر لينين واللينينية، وستالين والستالينية، وتروتسكي والتروتسكية، وماركس والماركسية، هم عقولهم ولدت فكراً.. ليس لدينا هذا، نحن تجمعات إسلامية قد تكون متعددة، لكننا كلنا نحج الى بيت الله، ونصلي بطريقة واحدة، ونقرأ كتاب القرآن واحداً؛ لذلك لا ينبغي أن نلعن العلمانية، ونفكر بطريقتها، فكل واحد منا يتحول إلى نظرية معرفية.. هذه قيمة الفكر، فالدين عموماً والفكر الإسلامي بصورة خاصة يجعل للاجتهاد هامشاً من المرونة ليس في أصل الفكر إنما بطريقة العمل بالتنظير، هذه النقطة الأساسية التي أحببت أن أثبتها في الحفاظ على إسلامية التحرك في كل مكان.

الله (تبارك وتعالى) فتح الباب لطرق العمل المتعددة، ونحن نعمل بكل الطرق مادامنا نحافظ على وحدة الأهداف ووحدة الفكر، فلا يتضايق أحدنا من الآخر، وأرجو أن لا نسمح لأحد أن يحتوي المسيرة في هوية واحدة، كما لا نسمح له أن يقصي أحداً، فالتعددية يجب أن تُحفظ، من ميزات نهج الإمام الخميني (قدس الله نفسه) هي استيعاب الجميع، وسعة صدره مع كل الذين يختلفون معه، والآن السيد القائد (حفظه الله) على نفس الوجهة، يحاول أن يتعامل مع الجميع، ولا نحاول أن نخزل البلد في جهة معينة وشخصية معينة، وكتلة معينة إنما يجب أن نستوعب الجميع، ونتعامل مع الجميع، هذه نقاط أساسية، ويجب أن تخرج من هنا، وتنقل هذه التجارب؛ لأننا عانينا منها في العراق إلى أن وصلنا إلى ما وصلنا إليه، فالخطاب مطلوب، وما رأيت ثورة من دون خطيب في كل العالم..

ومما يميز الثورة الإسلامية في إيران أن السيد الإمام (قدس الله نفسه الزكية) كان خطيب الثورة في كل العالم خطباء، لكن هناك بعض الخطباء ليسوا قادة، ف (ميرابوا) كان خطيب الثورة الفرنسية، لكنهم اكتشفوا أن لديه خطأ مائلاً مع لويس السادس عشر، وكثير من القادة الذين فازوا، هو خطباء وهو قادة.

نريد خطاباً يعبر عن أداء ويعبر عن واقع، ويصنع واقعاً، هذا هو الخطيب ليس الخطيب من يجيد فن تكرار العبارات المنمقة، فهذا فن واحتراف، الخطيب الذي ينزل بصدق إلى معاناة شعبه، ويصنع بصدق واقعاً جديداً لشعبه، هذا هو الخطيب..

كان غاندي خطيب الأمة الهندية، وديغول خطيب الأمة الفرنسية، وهكذا، نحن أيضاً نحتاج خطباء لكن خطباء بهذا المعنى.. نريد خطيباً يعيش المبادئ، ويضحى من أجلها، ويسهم من أجل قيادة شعبه..

أخيراً ماذا حصل في العراق؟

الشيعة في العراق كانوا معزولين منذ فجر التاريخ الإسلامي، وعانوا، ولا يوجد شيء اسمه شيعة حاكمة، إنما يوجد شيعة محكومون على الرغم من كثرتهم.. أقول ذلك ليس من منطلق طائفي بل من خلال حقيقة ديمغرافية سكانية..

العراق فيه غالبية من الشيعة، وقد انطلق إخوانكم في العراق من الشيعة؛ لإعادة التوازن، وحفظ الحقوق ليس من مبدأ التغالب والإقصاء الطائفي، بل لأخذ حقوقهم المشروعة، وما بين السقوط إلى الآن استطعنا أن نقطع شوطاً بعيداً على طريق أخذ الحقوق من دون إقصاء للآخر، بل بالعكس طالبنا بحقوق الآخرين، وتوالت الحكومات، من الحكومة المؤقتة، إلى الحكومة الانتقالية، إلى الحكومة الحالية، وكنا نحن -الشيعة- دائماً أكثر من نصف.. هذه أول مرة في تاريخ العراق، ولا يوجد مثل هذا سابقاً، ففي إحدى الحكومات مات أحد الوزراء، وهو وزير المالية، وكان يهودياً عراقياً، فرُشِحَ شيعي، فرفضوه، هذا كان تاريخ العراق.

أبناءؤكم وبناتكم الآن وزراء في الحكومات الحالية بعد السقوط، وهذا جاء بجهد مكثف.

أرجو أن أصبح لكم شيئاً: لا تشبهوا بأن ما حصل في العراق بإرادة أجنبية، وأن الشيعة ركبوا القطار الغربي، ودعوني أوضح لكم حقيقة بالأرقام لا بالعواطف.. الكوكبة الأولى التي تقدمت في الإعدامات، كانت من حزب الدعوة الإسلامية عام 1974 أعدموا بالباطل، والثورة الإسلامية بعد لم تحدث، والعراق يقدم سيلاً من الشهداء في ذلك الوقت، ثم جاءت كواكب الشهداء بعد ذلك آل الحكيم (رحمهم الله).. شهداء كثر من مختلف الحركات والأحزاب، فتحوّل العراق إلى حمام دم؛ لأن الشعب العراقي كان مُصِراً على رفض النظام المقبور.

انتصرت الثورة الإسلامية، وحصل ما يسمى بحرب الخليج الأولى، الحرب العدوانية العراقية على الجمهورية الإسلامية أطول حرب في القرن العشرين فقد دامت ثماني سنوات، أطول حتى من أي الحربيين العالميتين الأولى والثانية، ثم وقف العراقيون الشرفاء إلى جانب الجمهورية الإسلامية لشيئين أولاً: لممارسة نضالهم ضد النظام المقبور، وتخليص الشعب العراقي ونصرة الجمهورية الإسلامية، وانتهت الحرب، وواصل العراقيون جهادهم ضد النظام المقبور.. انتهت الحرب الأولى، وجاءت حرب الخليج الثانية عام 1991، حين احتل صدام الكويت، وانتفض الشعب العراقي على الكويت، ودفع 350 ألف شهيد وشهيدة دُفِنوا أحياءً، وانتهت حرب الخليج الثانية، وواصل الشعب العراقي جهاده، ونضاله ضد النظام المقبور، وبدأت ما يسمى بحرب الخليج الثالثة، ولو لم يكن الشعب العراقي قد أسقط نظام صدام سياسياً ونفسياً وفكرياً لاستحال على كل دول العالم أن تسقط النظام في أسبوعين، هذا فيدل كاسترو والآن أخو راؤول كاسترو يحكمان على الحدود الأميركية.

لو كان الشعب العراقي مقتنعاً بالنظام المقبور ما استطاع أحد أن يسقط نظام صدام.. من أسقط صدام هو الشعب العراقي، وهذا يجب أن تعرفوه.

دعوني أقول لكم شيئاً: إن مؤتمر لندن مع كل احترامي للذين شاركوا فيه قبل الضربة في وقتها كنت أمتل حزب الدعوة الإسلامية، رفضت الحضور، ولم نشترك

به، وحدث مؤتمر صلاح الدين، ورفضنا الحضور، وحصل مؤتمر الناصرية، ورفضنا الحضور، وحصل مؤتمر بغداد، ورفضنا الحضور، وحين سألوني: لماذا ترفضون الحضور؟

قلت لهم: نحن مع التغيير، وقد قدّمنا سيلاً من الشهداء على طريق التغيير، لكن ليس بالحرب، فما يعقب الحرب احتلال، وغزو، قالوا ما الحل؟ قلت في خمس نقاط، اسحبوا سفراءكم من بغداد، وأغلقوا سفارات صدام في عواصمكم، ونحن نطالب أن يتحول صدام إلى مجرم حرب، وإلى محكمة دولية، وأرجعوا الأموال إلى الجهة المشروعة وهو الشعب العراقي، وادعموا الجهات المعارضة العراقية... هذا الكلام قلته للأميركيين بصورة مباشرة، لا أحد يصوّر لكم الأمور بغير ذلك، هذه هي الحقيقة، ومن أراد المزيد بالأرقام، فأنا حاضر هنا، لألقي الحجة عليه.

لا نحب أن نسمع أن الذين جاؤوا للعراق مقطوعو الجذور، أو أن أميركا جاءت بهم، أبداً، ونحن نقول دائماً نحن نرفض التواجد الأميركي، وقتلتها بكل صراحة في 2008/5/17، وكررتها في الـ 31 من الشهر نفسه: إن الوجود الأجنبي على الأرض العراقية لخرة عار على جبين العملية السياسية، ونحن ننظر الآن إلى كل إخواننا في مختلف المناطق... من البرلمان العراقي ننطلق، انتصرنا للبحرين بأكثر من خطاب، ولليبيا ولمصر ولليمن وفي كل مكان، وحين أتينا على المركب السوري لم نُستدرج بحالة مرتجلة، وعندما سُئلت: لماذا تخطب في كل مكان، ولا تخطب على قضية سورية؟

قلت لهم: لا أفهم السياسة أسود أو أبيض، بل هو ملف مركب (أي: الملف السوري)، وأنا أعلم أن هناك ملاحظات على الأداء التنفيذي في سورية، وأعلم أن هناك مفارقات حصلت في الشارع في طريقة معالجة الأمر، لكن في الوقت نفسه أجد أيضاً أن الشعب السوري بنفسه يخرج بمظاهرات علويين وغير علويين يؤيدون رئيسهم، لست بديلاً عن الشعب السوري كما لست بديلاً عن الشعب البحريني، الشعب عندما يقبل فأهلاً وسهلاً، والشعب عندما يرفض أرفض.

إخواني الحالة الشيعية في العراق واعدة، وليست بمعزل عنكم جميعاً، وقطعاً القيادة الحكيمة هنا في الجمهورية الإسلامية لعبت دوراً كبيراً في توحيد الصف الشيعي في العراق، خصوصاً في الأزمات.. نحن مع الوحدة في كل وقت، وفي الأزمات نحتاجها أكثر من أي وقت.

هذه الحالة الشيعية لعبت دوراً مهماً ومفصلياً في دعم كافة، لقد دفعوا كل المركب الشيعي لأن يتوحد ويتمسك والا لم نستطع ان نحصل على اول موقع بالدولة وهو موقع رئاسة الوزراء، ونحن اكبر كتلة في داخل البلد، كاد ان يضيع علينا، لكن بذلنا جهود جبارة واستثنائية حتى نكون اكبر كتلة ونحصل على هذا الموقع، هذا ما احببت ان اوضحه لكم، مع الاعتذار لكم والاعتذار لسماحة السيد على هذه الشقشقة والشرح لهذه القضية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.